معهد الدين القيم

بأشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس تحفة الأطفال

شرح الشيخ هاني السعافين

(أبي عمر)

الدرس رقم (1)

التاريخ : الاثنين 11 - 3 - 1440 هـ

المجلس الأول من مجالس شرح متن تحفة الأطفال ..

إن الحمد لله نحمده،ونستعينه،ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا،وسيئات أعمالنا ،من يهده الله فهو المهتد،ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون »

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما »

إخوتي في الله ؛ كما تعلمون أن هذا هو المجلس الأول من مجالس شرح تحفة الأطفال،فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على شرحه؛وأن يثقل به موازيننا يوم القيامة إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وكما تعلمون أن **خير ما صرفت فيه الأوقات،وخير ما فنيت فيه الآجال:تعلم كتاب الله وتعليمه**؛ فإنه الصراط المستقيم الموصل إلى الله،وهو السراج المنير، والهادي إلى سواء الصراط،المهيمن على جميع الكتب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وهو النور المبين ،والحق اليقين، فيه شفاء لصدور المؤمنين،ورحمة لهم، من تمسك به نجا،ومن نبذه وراء ظهره ضل وغوى .

وعلى المسلم في بادئ الأمر أن يتدبر القرآن،ويتعلم مراد الله من الآيات،وأن يقيم حدوده قبل إقامة حروفه؛ فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:(ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون،وبنهاره إذا الناس مفطرون،وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون).

وعن الحسن البصري رحمه الله أنه قال : (إن من كان قبلكم - أي الصحابة رضي الله عنهم - رأوا القرآن رسائل من ربهم ؛ فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار) هذا هو حالهم

وعن فضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال : (حامل القرآن ؛ حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ، ولا يسهو مع من يسهو ، ولا يلغو مع من يلغو ؛ تعظيماً لحق القرآن).

ولا يكن همُّ المؤمن إقامة الحروف مع التفريط بإقامة الحدود كما هو حال أهل الضلال الذين وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : **" اقرأوا ؛ فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقام القِدح يتعجلونه ولا يتأجلونه "** رواه أبو داوود وصححه الألباني

قال شيخ الإسلام في ذم هؤلاء قولاً من تدبره عرف من ذلك أنه يجب أن تكون الهمة مصروفة من المسلم في تدبر القرآن،وفهم آياته، والتفكر فيه ،وإقامة الحدود قبل إقامة الحروف، كذلك ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى مثل قوله في إغاثة اللهفان .

وليس القصد مما ذكرت صرف الهمم عن تعلم التجويد ؛ بل الخير كل الخير فيمن جمع بين ذلك ؛ فتدبَّر القرآن ، وعمل به ، ثم حسَّن صوته ،ولفظه بالقرآن الكريم فجمع بين الخيرين؛ فعمل بالقرآن ، وأقام اللفظ ؛

ولكن لا ينشغل بالمهم عن الأهم، وقد امتدح النبي صلى الله عليه وسلم من يتغنى بالقرآن ويؤديه بصورة صحيحة حسنة فقال صلى الله عليه وسلم : "**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة** " والحديث متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها .

وقال صلى الله وسلم : **"ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به "** متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

ولكن المقصود أن لا يغلو الإنسان في علم التجويد كما نراه اليوم؛ تجد كثيرا من الشباب يفنون أعمارهم في تعلمه ، وكثير منهم لا يحسن عقيدة المسلمين ، ولا يعرفها ، ولا يقيم لها وزنا، وكثير منهم لا يحسن الوضوء ، ولا الصلاة ؛ فتجده فرط في المهم وانشغل عنه بغير المهم والله الموفق والهادي إلى سواء الصراط .

أما النظم الذي بين أيدينا فهو؛ نظم سهل ميسّر يحوي فوائد عظيمة في علم التجويد لا يحسن للمبتدئ أن يتركها وأن لا يتعلمها .

وعلم التجويد كما تعلمون : **هو علم مختص في إقامة اللفظ ، وإقامة الحروف .**

وكلمة التجويد : هي مصدر من جوّد يجوِّد

قال في المحيط : جاد يجودُ جودةً وجودةً ؛ أي صار جيدًا ؛ والجيّدُ ضدُّ الرديء

وقال ابن الجزري في النشر: هو مصدر من جود تجويدا ؛ والإسم منه الجودة ضد الرداءة

يقال : جود فلان في كذا إذا فعل ذلك جيدا ؛ فهو عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة مجوَّدة بالألفاظ ؛ بريئة من الرداءة في النطق ؛ و معناه إنتهاء الغاية في التصحيح وبلوغ النهاية في التحسين ؛ أي أن يصحح لفظه وأن يحسن هذا اللفظ ؛فيخرج بصورته الطبيعية بعيدا عن الرداءة ،والتكلف ، والتعسف .

وأما التجويد اصطلاحاً : فعرّفه كثير من أهل هذا الفن فقال : **إعطاء كل حرف حقه ، ومستحقه ؛ مخرجا ،وصفة، وقفا، وابتداء، من غير تكلف، ولا تعسف** ؛ هكذا عرفه علماء التجويد

أما **حكم التجويد** : فالتجويد من باب تحسين القراءة ؛ **فحكمه أنه مستحب إذا ابتعد عن التكلف ،والتعسف ، أما إذا خرج إلى التكلف والتعسف والتنطع ؛ صار منهيا عنه** .

ولا دليل على وجوبه، أما قوله تعالى **{ورتل القرآن ترتيلا }** ؛ أي إقرأه متمهلا .

قال ابن كثير : (إقرأه على تمهل) فإنه يكون عونا على فهم القرآن وتدبره وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه ،قالت عائشة : **(كان يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها)** ،وفي صحيح البخاري عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (كانت مدا) ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم .

ولا يصح الإجماع على وجوبه ؛ فكثير من أهل هذا الفن ينقل الإجماع على وجوبه ولعله يقصد بذلك إجماع القراء ؛ ومع ذلك بين القراء خلاف على وجوبه، ولكن يحسن القول أن من علم التجويد ما لا يسع الإنسان تركه كمخارج الحروف ، وصفاتها ؛ فبمعرفتها يميز الإنسان بينها ،وبجهل ذلك قد يدخل الحروف بعضها في بعض مما يخُلّ بالمعنى.

وكذلك معرفة الوقف، والابتداء وهو مهم جدا ؛ لأن الوقف القبيح والابتداء القبيح يعطي معنى فاسدا قد يصل بأن يقول الإنسان بالكفر من حيث لا يدري ؛ والأمثلة على ذلك كثيرة سنذكرها في موطنها إن شاء الله .

ومن علم التجويد مايسع الإنسان تركه كالإدغام ، والإخفاء لأنه لا يخل بالمعنى ولا يتوقف عليه ؛ ولكن من أتى به فحسن .

أما المنظومة كما ذكرنا : فهي تحفة الأطفال ؛ منظومة سهلة وميسرة ، جمعت مبادئ علم التجويد ، واستحسنها العلماء، وشرحوها في شروحات عدة ، ووضعوا عليها الحواشي العديدة ، وعقدت المجالس في شرحها، وحفظها الطلاب فلاقت القبول عند أهل الفن،

ومما يميزها أنها خالية من التعقيد ولا يحسن للمبتدئ في علم التجويد أن يهمل فهمها، أما حفظها ؛ فمن أراد أن يحفظها فليحفظها ؛ ولكن كما تعلمون أن الأولى حفظ كتاب الله ، وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم وغيرهما من المتون العلمية التي هي أهم من هذه ولكن من حفظها فلا بأس .

أما صاحب المنظومة ؛ فهو سليمان بن حسين بن محمد الجمزوري نسبة إلى قرية إسمها جمزور قريبة من طنطا ؛ طنطا اليوم في مصر معروفة ، برع في التجويد واللغة وفنون أخرى، أما من حيث العقيدة ؛ فكثير من المشتغلين في هذا العلم لا يهتم بجانب العقيدة فتجد التخليط في هذا الجانب والخلل بشكل كبير ؛ فقد ذكر بعض محققي كتبه أنه كان صوفيا ؛ على الطريقة الشاذلية والله أعلم .

وقرأت في بعض كتبه أنه يتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا من البدع .

أما المنظومة كما تعلمون ؛ فإنها كما ذكرنا سهلة، وميسرة إبتدأها المصنف (ببسم الله الرحمن الرحيم)

ثم يقول رحمه الله :

(يقول راجي رحمة الغفوري دوما سليمان هو الجمزوري

الحمد لله مصليا على محمد وآله ومن تلا

وبعد هذا النظم للمريد في النون والتنوين والمدود

سميته بتحفة الأطفال عن شيخنا الميهي ذي الكمال

أرجو به أن ينفع الطلاب والأجر والقبول والثواب)

لعلنا نشرح هذه الأبيات في هذه الليلة ونكتفي بها ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها

ابتدأ المصنف نظمه بالبسملة ؛ وقولنا : (البسملة) هذا يسمى نحت في اللغة

يقولون ماذا ؟ البسملة ؛

البسملة : هذا نحت في اللغة ؛ وهي أن تختصر كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة ؛

البسملة : مكونة من بسم ،ولفظ الجلالة الله

فنحتت الكلمتان كلمة واحدة فصارت بسملة .

ومثاله :الحوقلة ؛ مكونة من أكثر من كلمة (لا حول ولا قوة إلا بالله)

فالمصنف رحمه الله ابتدأ كتابة بها في قوله : بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله :

بسم : هذا جار ومجرور؛ حرف الباء حرف جر ،واسم هذا : اسم مجرور

ف(بسم) : جار ومجرور ، متعلق بمحذوف؛ هذا المحذوف يقدر فعلاً مناسبا للمقام فتقدر هنا ماذا ؟ فعلا مناًسبا للمقام ؛ ففي مقام الأكل مثلا تقول : بسم الله آكل وفي مقام القراءة تقول : بسم الله أقرأ

وفي مقامنا هذا ماذا هنا نقدر؟ :نقدر بسم الله أكتب

أي أن المصنف هنا يقدر بسم الله ماذا ؟ بسم الله أكتب ، أو أصنف ؛ هذا هو التقدير المناسب في هذا المقام وهذا الذي قصده المصنف .

ومعنى البسملة في قول المصنف : أي أبتدئ متبركا باسم الله في نظمي ؛ طالبا المعونة منه سبحانه وتعالى فمنه التوفيق، والسداد ؛

واسم الله ماقيل على شيء إلا باركه ، و جعل فيه الخير الكثير

أما لفظ الجلالة(الله) : فهو علم على الباري تتبعه جميع أسمائه جل في علاه ؛ وهو مشتق من أله يأله إلاهة وألوهية ،بمعنى مألوه ؛ أي متعبد فله جميع العبادات سبحانه وتعالى.

وأما (الرحمن) : فهو اسم من أسماء الله تعالى ؛وهذا الاسم لا يسمى به غيره جل في علاه ؛ فلا يجوز أن يطلق على غير الله أنه الرحمن ؛ فإنه اسم مختص بالله سبحانه وتعالى ؛ ***ومعناه*** : ذو الرحمة الواسعة التي عمت جميع المخلوقات .

و(الرحيم) : اسم من أسماء الله تعالى ؛ ولكن هذا الاسم يجوز أن يطلق على غير الله جل في علاه فقد سمى الله سبحانه وتعالى نبيه بالرحيم ؛ فيجوز إطلاقه على غير الله ؛ ولكن مع العلم أن الاسم نفس الاسم ؛الرحيم الرحيم ؛ ولكن المسمى غير المسمى فالله سبحانه وتعالى له مايليق به جل في علاه من الأسماء والصفات سبحانه وتعالى.

ومعنى (الرحيم) : أي ذو الرحمة الواصلة لعباده المؤمنين ؛هكذا فسره أهل العلم

وكلاً من الاسمين يدلان على اتصاف الله سبحانه وتعالى بالرحمة .

ثم قال المصنف :

يقول راجي رحمة الغفور

دوما سليمان هو الجمزوري

(راجي رحمة الغفور دوما) : أي يرجو من الله سبحانه وتعالى أن يغفر له ؛ هذا معنى البيت

ومعنى المغفرة : ستر الذنب والتجاوز عنه ؛ هذا معنى المغفرة؛ فهو يرجو من الله جل في علاه أن يغفر ذنبه أن يغفر له ذنوبه ؛ فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر له ذنبه ويرحمه

(دوما) : أي أن الله سبحانه وتعالى متصف دائما وأبدا بالمغفرة ؛ فهو متصف بالمغفرة أزلا وأبدا جل في علاه

(سليمان هو الجمزوري) : هذا اسم المصنف كما ذكرناه ؛ هذا اسم المصنف ونسبه قد تقدم .

ثم قال رحمه الله :

الحمد لله مصليا على

محمد وآله ومن تلا

(الحمد لله) : يعني هذا قوله يقول : الحمد لله ثم ذكر بقية الأبيات وهي من قوله

(الحمد لله) : وصف المحمود هذا معنى الحمد ؛ **الحمد معناه وصف المحمود والثناء عليه بصفات الكمال محبة وتعظيما** ؛ فينبغي على العبد أن يحمد الله في كل أحواله ؛ في السراء ، والضراء

فعندما تقول الحمد لله؛ أي أنك تثني على الله بما هو أهله وهو الكامل في ذاته ،وصفاته وأفعاله ، لا يعتريه نقص بأي وجه من الوجوه فله الحمد في الأولى والآخرة

(مصليا على محمد وآله ومن تلا) : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أحسن ماقيل فيها هو قول أبي العالية الرياحي رحمه الله تعالى قال : ***(ثناء الله عليه في الملأ الأعلى)***

هذا معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(وآله ومن تلا) :

(آله) : المقصود بها هنا أتباعه من قرابته ، وكذلك يدخل الصحابة هذا المقصود بالآل ؛

والآل إذا أفرد يشمل جميع المؤمنين

فلو قال إنسان : اللهم صل على محمد وآله وسكت يدخل فيه جميع المؤمنين سواء من قرابته، أو أصحابه ،أو ممن جاء بعدهم،

أما إذا جاء معه واقترن بلفظ آخر بقول الإنسان مثلا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى أصحاب محمد وعلى من جاء بعدهم ؛**فهنا يختص الآل بمثل هذا اللفظ بقرابته فقط** ؛فيدخل في ذلك أزواجه صلى الله عليه وسلم

وهنا يظهر أن المراد (بالآل) : قرابته من المؤمنين ، وصحابته صلى الله عليه وسلم ؛

لأنه جاء بقوله : (من تلا) أي الذين جاءوا من بعدهم واتبعوهم بإحسان والله أعلم

ثم قال رحمه الله :

وبعد هذا النظم للمريد

في النون والتنوين والمدود

(وبعد): أي بعد ماتقدم من حمد الله ،والثناء عليه ،والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ يذكر مايحويه هذا النظم، وماهي فائدة هذا النظم

و قوله ***(النظم):*** الذي سندرسه هذه الأبيات التي بين أيدينا

وقال ***(للمريد)***

المريد هو : الراغب في تعلم بعض أحكام التجويد ومن هذه الأحكام النون الساكنة ، والتنوين، والمدود وذكر فيها أحكاما أخرى كأحكام الميم الساكنة ،واللام الشمسية والقمرية، وغيرها من الأحكام.

ثم قال :

سميته بتحفة الأطفال

عن شيخنا الميهي ذي الكمال

سمى الناظم هذا النظم *بتحفة الأطفال*

التحفة : هي الشيء الحسن

(والأطفال): الذين لم يبلغوا الحلم لأن هم من كانت عادتهم أن يتعلموا مثل هذه المتون لأن هذا للمبتدئين ؛ كالعادة المبتدئ يكون صغيرا ؛لم يبلغ الحلم ،هذا عندهم ، وفي زمانهم

أو يقصد به المبتدئ في علم التجويد سواء كان صغيرا أو كبيرا

(عن شيخنا الميهي ذي الكمال) : هذا اسم شيخ الجمزوري الذي أخذ عنه التجويد فهذه المنظومة جاءت مطابقة لما تعلمه من شيخه واستفاد منه في هذا الفن

(ذي الكمال) : يصفه بالكمال ولكن **الكمال هنا هو الكمال البشري المناسب له من الصفات الحميدة والأخلاق الرفيعة وكل إنسان كماله بحسبه** ؛ الأنبياء لهم أعلى درجات البشرية كمالا ؛ ثم من بعدهم من

الصالحين كل على حسب إيمانه وتقواه وكل إنسان ولا بد يعتريه نقص **والكمال المطلق لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى**

أما الكمال النسبي الذي يعتريه نقص: فهو ثابت في حق البشر وقد ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال **:" كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسيا إمرأة فرعون، ومريم ابنة عمران ،وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام "** متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري

ثم قال رحمه الله :

أرجو به أن ينفع الطلاب

والأجر والقَبول والثواب

فالناظم يرجو من الله سبحانه وتعالى أن ينتفع الطلبة بهذا النظم كما أنه يؤمل أن يكون هذا العمل في ميزان حسناته وأن يكون سببا في قبوله عند الله وسببا في تحصيل الأجر والثواب منه سبحانه

ونكتفي بهذا القدر في هذه الليلة نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله في ميزان حسناته وحسناتنا سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.